الشورى
في
الكتاب والسنة

بسم الله الرحمن الرحيم

الشورى
في
الكتاب والسنة
وعند علماء المسلمين

تأليف

الأستاذ الدكتور محمد بن أحمد بن صالح الصالح

الأستاذ بكلية الشريعة

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

ح محمد أحمد صالح - ١٤٢٠ هـ

فهرست مكتبة الملك فهد الوطنية للنشر

صالح ، محمد أحمد

الشورى في الكتاب والسنة وعند علماء المسلمين - الرياض

١٨٨ ص ، ١٧×٢٤ سم

ردمك : ٧-٨٣٣ - ٣٥ - ٩٩٦٠

١ - الشورى أ - العنوان

رقم الإيداع : ٢٠/٠٤٩٧

ردمك : ٧-٨٣٣ - ٣٥ - ٩٩٦٠

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

الطبعة الأولى

١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد للّه الذي ختم رسالات السماء بدين الإسلام، وختم الرسل والأنبياء بإمام المتقين وسيد الخلق أجمعين، عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم، وختم المعجزات بنزول القرآن الكريم. . . أما بعد:

فإن الإسلام لم يترك أمراً من أمور الحياة بمختلف جوانبها إلا وتناوله إما في مبادئه وكلياته أو في جزئياته وتفصيلاته. وتأسيساً على ذلك فقد نظم الإسلام الجانب السياسي للمجتمع، ووضع له الأسس والمبادئ التي تضمن حقوق الأفراد في المجتمع الإسلامي[1].

ومن المبادئ الأساسية التي أرساها الإسلام وأكد عليها مبدأ «الشورى» حيث أوجبها اللّه تعالى على المسلمين في جميع شئونهم. فالشورى من قواعد الشريعة وعزائم الأحكام ومفاخر الإسلام، الذي يربى أتباعه على المناقشة والحوار، وتبادل الآراء حول القضايا الخاصة والعامة.

ومما لا ريب فيه أن الشورى تعتبر قاعدة ملزمة للفرد والمجتمع، حيث جاء بها النص القرآني صريحاً واضحاً في قوله تعالى لنبيه: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ﴾[2]، وقوله عز وجل: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾[3].

---

(١) الشورى والديمقراطية الغربية - علي محمد شميس صـ ٤ ، ٥ بتصرف.

(٢) من الآية ١٥٩ من سورة آل عمران.

(٣) من الآية ٣٨ من سورة الشورى.

«فقد أقر اللَّه تعالى أمر الشورى قرآنا، وأنفذه الرسول صلوات اللَّه وسلامه عليه عملاً، وسلوكاً وأخلاقاً، وممارسة وتطبيقاً، وتبعه في ذلك أصحابه الغر الميامين، وانسلك في سلكها وانتظم في نظامها صالحو المؤمنين فى كل عصر ومصر»[1].

والشورى تعد سمة من سمات المجتمع المسلم، وصفة من صفاته اللازمة، وهى مبدأ من المبادئ الإسلامية العامة التي ينبغى أن يتمسك بها المسلمون أفراداً وجماعات، ودولاً ومؤسسات، امتثالاً لأمر اللَّه تبارك وتعالى، وإقتداء بسنة المصطفي ﷺ، وسيراً على نهج أصحابه رضوان اللَّه عليهم، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

فقد كان ﷺ الأسوة الحسنة في تطبيق هذه القاعدة في الحكم وفي أمور الحياة المختلفة، حيث استشار صلوات اللَّه وسلامه عليه أصحابه في وقائع كثيرة، كما سار الخلفاء الراشدون على هذه السنة الحميدة - من بعده - فكانوا يجمعون رؤساء الناس ويستشيرونهم فيما لم يجدوا فيه نصاً في القرآن أو السنة [2].

فالشورى هي الطريق الصحيح لمعرفة أصوب الآراء، والوصول إلى الحقيقة وجلاء الأمر؛ لأن العقول كالمصابيح إذا اجتمعت ازداد النور ووضح السبيل، وهى مظهر من مظاهر المساواة، وحرية الرأي، وهي الطريق إلى وحدة الأمة الإسلامية، ووحدة المشاعر الجماعية، من خلال

---

(١) الشورى في سياق التأصيل والمعاصرة - عصام أحمد البشير.

(٢) النظريات السياسية الإسلامية - محمد ضياء الريس، ط/ ١٩٦٦م.

عرض المشكلات العامة وتبادل الرأى والحوار[١].

ومن المؤكد أن إنفـراد شخص بالفصل في أمـر عام يتعلق بالجـميع - دون اعتبار للآخـرين - فيه ظلم وإجحاف لهم، وهو يتضـمن أيضاً نوعاً من تعظيم النفس والاسـتبداد بالرأي وازدراء الآخرين، بل إنه يعـد خيانة للأمانة والمسـئولية، إذ إن من يخـشى اللَّه لا مفر له مـن أن يشاور الناس فيمـا يتعلق بشئـون حياتهم، حـتى يتسنى له الحكم فـيها حكماً سلـيماً، أساسه الإنصاف دون تحيز، وحتى لا يتحـمل وحده مسئولية أي خطأ يقع جهلاً أو سهواً [٢].

ولهذا فمبدأ الشورى كمـا قيل - بحق - «أعمق في حياة المسلمين من مجـرد أن يكون نظامـاً سياسـياً للـدولة، إذ هو طابع أساسـي للجمـاعة كلها»[٣].

وإذا عقدنا مقـارنة بين الشورى والديمقراطية التي يتـشدق بها الغرب، وتتمـسح فيهـا بعض الدول العربيـة والإسلاميـة، فإن كفـة الشورى هي الراجحـة - بلا جدال - لأنها نظـام أوجده اللَّه تعالـى لعباده فيـه صلاح دينهم ودنياهم، أما الديمقراطية فـهي نظام ابتدعه الفكر الإنساني، ولذلك جاء نظامـاً مبهراً من الـناحية النظرية، سـيئاً من الناحـية العمليـة - كما سيتضح من خلال هذا البحث.

---

(١) الشورى وأثرها في الديمـقراطية - عبدالحميد إسماعيل الأنصـاري، ط/ القاهرة ١٤١٦هـ صـ ٥، ٦ بتصرف.

(٢) الحكومة الإسلامية - أبو الأعلى المودودي - ط/ ١٩٧٧م، صـ ٩٢ ، ٩٣ بتصرف.

(٣) في ظلال القرآن - سيد قطب، ط/ ٦ (٧/ ٢٩٢).

نسأل اللَّه تعالى أن يعلمنا ما ينفـعنا، وأن ينفعنا بما علمنا، وأن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم.. إنه نعم المولى ونعم النصير.

الرياض في ١/ ١/ ١٤٢٠هـ.

الموافق ١٧/ ٤/ ١٩٩٩م.

برج الحمل ١٣٧٧ هـ ش

أ.د. محمد بن أحمد الصالح

خطة البحث

يأتي هذا البحث في تمـهيد وأربعة فصول وخـاتمة- وذلك على النحو الآتي:

* **التمهـيـد:** في بيان معنى الشورى في اللغة وتعريفها في الاصطلاح.

* **الفصل الأول:** حكم الشورى وأهميتها - ويأتي في مدخل ومبحثين:

- المدخـــــل: في بيان مبادئ الحكم الإسلامى، والمنطلقات الأساسية للشورى.

- المبحث الأول: حكم الشورى.

- المبحث الثانى: أهمية الشورى.

* **الفصل الثانى:** أدلة مشروعية الشورى - ويأتي في ثلاثة مباحث:

- المبحث الأول: الشورى في القرآن الكريم.

- المبحث الثانى: الشورى في السنة المطهرة - في مطلبين:

- المطلب الأول: السنة القولية.

- المطلب الثانى: السنة العملية.

- المبحث الثالث: الشورى فى عهد الخلفاء الراشدين.

* **الفصل الثالث:** ضوابط الشورى - ويأتي في ثلاثة مباحث:

- المبحث الأول: أهل الشورى.
- المبحث الثاني: نطاق الشورى.
- المبحث الثالث: نتيجة الشورى.

* **الفصل الرابع** : بين الشورى والديمقراطية - ويأتي في ثلاثة مباحث:

- المبحث الأول : حقيقة الديمقراطية.
- المبحث الثاني: أوجه الاتفاق والاختلاف بين الشورى والديمقراطية.
- المبحث الثالث: مساوئ الديمقراطية المعاصرة.

* **الخـاتمـة** : وفيها خلاصة البحث وما توصلنا إليه من نتائج.

التمهيـــد

بيان معنى الشورى في اللغة وتعريفها في الاصطلاح

أولاً: الشورى فى اللغة [١]:

الشورى مشتقة من الفعل «شَوَرَ» والفـعل شَوَرَ ومشتقاته له عدة معان - منها:

شار الرجل: أي حسن مظهره، وشار الشيء: عرضه ليبدي ما فيه من محاسن، والشارة والشورة: الحسن والهيئة واللباس.

ويقال : شرت الدابة وشوَّرتها: عرضتـها للبيع فأقبلت بها وأدبرت، ويفعل الناس ذلك لاختبار الدابة، وكشف مـابها من عيوب أثناء إقـبالها وإدبارها.

ويقال : يشور نفسه - أي يسعى ويخف ليظهر قوته.

وشار العسل : استخرجه من موضعه واجتناه من خلاياه.

والمشار: المجتنى. والشَوْر : العسل. والشُورَةُ : موضع العسل.

وشاوره في الأمر مشاورة، وشوارا: طلب رأيه فيه.

وشاورته في كذا واستشرته: راجعته لأرى رأيه فيه.

وأشـار علىَّ بكذا: أراني مـا عنده فـيـه من المصلحـة فكانت إشـارة حسنة.

---

(١) مادة «شَوَرَ» لسـان العرب لابن منظور، القـاموس المحيط للفيـروزآبادي، مختار الصـحاح للرازي، المصباح المنير للفيومي، أساس البلاغة للزمخشري.

والشورى والمشاورة: بمعنى الاستخراج والإظهار.

والمشورة: ما يُنصَح به من رأي غيره.

والمستشار: العليم أو الخبير الذي يؤخذ رأيه في أمر مهم علمي أو فني أو سياسي أو قضائي أو نحوه (محدثة)[١].

ثانياً : الشورى في الاصطلاح :

تعريفات العلماء للشورى تكاد تكون متوافقة وإن اختلفت أساليبهم، فقد عرفها الراغب الأصفهاني بأنها : «استخراج الرأي بمراجعة البعض إلى البعض»[٢].

وعرفها ابن العربي المالكي بقوله: «المشاورة هي الاجتماع على الأمر ليستشير كل واحد منهم صاحبه ويستخرج ما عنده» [٣].

ويستخلص من هذين التعريفين أن الأفكار والآراء لا تجتمع وتتلاقح وتتكامل وتتناسق إلا عن طريق الشورى، وينتج عن ذلك التفكير الجماعي، والعقول المفكرة المجتمعة، الرأي الجيد الصائب المقبول النافع، يقدم للحاكم من الأمة أو أهل الشورى فيها، رغبة منهم في إعانته على تحقيق صالح الأمة، كما ينتج العسل من اجتماع جهود شغالات النحل التي تأخذ أحسن ما في الورود والأزهار من رحيق وشذي.

---

(١) مادة «شار» المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة ط/٣.

(٢) المفردات في غريب القرآن صـ ٢٠٧.

(٣) أحكام القرآن (١/ ٢٩٧).

وهذه الإيحاءات واللطائف تتجلى في استخدام الأسلوب القرآني لمصطلح الشورى، وأمر الخالق سبحانه وتعالى بها وحثه عليها.

وقد عرَّف أحد المعاصرين الشورى بأنها: «استطلاع الرأي من ذوي الخبرة فيه للتوصل إلى أقرب الأمور للحق»[١].

ويؤخذ على هذا التعريف أنه يقتصر على نوعية خاصة من الشورى هى «الشورى الفنية» الخاصة باستشارة أهل الرأي والخبرة في المسائل الفنية المختلفة سواء أكانت مسائل هندسية أم قانونية أم علمية أم غير ذلك.

وقد عرفها آخر بأنها: «استطلاع رأي الأمة أو من ينوب عنها في الأمور العامة المتعلقة بها» [٢].

ويؤخذ على هذا التعريف بأنه يقصر الشورى على الأمور العامة فقط، بينما الشورى واجبة في الأمور العامة والخاصة - كما سنوضح فيما بعد.

ويمكننا تعريف الشورى بأنها: (عرض الآراء المختلفة في قضية من القضايا أو مسألة من المسائل، وتقليب وجهات النظر فيها، واختبارها من أصحاب العقول والأفهام، حتى يتوصل إلى الصواب منها، أو إلى أصوبها وأحسنها، ليعمل بها، حتى تتحقق أحسن النتائج المرجوة).

*****

(١) الشورى في ظل نظام الحكم الإسلامي، عبدالرحمن عبدالخالق، الكويت، صـ ١٤، ١٩٧٥م

(٢) الشورى وأثرها في الديمقراطية صـ ٤.

الفصل الأول

حكم الشورى وأهميتها

ويأتي في مدخل ومبحثين:

المدخل فيه:

١- مبادئ الحكم الإسلامي.

٢ - المنطلقات الأساسية للشورى.

المبحث الأول : حكم الشورى.

المبحث الثاني : أهمية الشورى.

مدخـــل

قبل أن نتناول تـفصيلات البحـث رأينا أن نقدم له بهذا المدخل لـبيان مبادئ الحكم الإسلامي والتي من أهمها مـبدأ الشورى، ثم بيان المنطلقات الأساسية للشورى والمبادئ التي ترتكز عليها.

١ - مبادئ الحكم الإسلامي:

يعتمـد نظام الحكم في الإسلام على مبادئ وأسس عـديدة جعلت منه نظاماً سياسياً مثالياً - ومن أهم هذه المبادئ ما يأتي:

١ - **مبدأ العدل**: يقول اللَّه تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ**﴾[1] ويقول عز وجل: ﴿**إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ**﴾[2].

فالعدل من أسـمى المبادئ التي امتاز بها النظام الإسـلامي، حيث أمر اللَّه تعالى عباده المؤمنين بالتزام العدل في كل المعاملات، سواء في ذلك ما يتـصـل بالأسـرة أم بالجـيـران أم بالـوطن، وسـواء في ذلك الحـكام أم المحكومون، وأوجب الإسلام العدل حتـى بين العدو وعدوه، حيث يقول تبارك وتـعالى: ﴿**وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلاَّ تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ**﴾[3].

وقد قـيل: «إن اللَّه يقيـم الدولة العادلة وإن كـانت كافرة، ولا يـقيم

---

(١) سورة النساء، من الآية ٥٨.

(٢) سورة النحل، من الآية ٩٠.

(٣) سورة المائدة، من الآية ٨.

الظالمة وإن كانت مسلمة. ويقال: الدنيا تدوم مع العدل والكفر، ولا تدوم مع الظلم والإسلام، وذلك أن العدل نظام كل شئ، فإذا أقيم أمر الدنيا بعدل قامت، وإن لم يكن لصاحبها في الآخرة من خلاق، ومتى لم تقم بعدل لم تقم، وإن كان لصاحبها من الإيمان ما يجزى به في الآخرة»[١].

٢ - **مبدأ المساواة**: قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾**﴾[٢].

وقال الرسول ﷺ: «الناس سواسية كأسنان المشط»[٣].

وقال في حجة الوداع: «إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، كلكم لآدم وآدم من تراب، إن أكرمكم عند اللّه أتقاكم، لا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى»[٤].

فالناس أمام الشرع سواء، من حيث الحقوق والواجبات، ولا تمييز بينهم على أساس جنس أو لون، وإن كان هناك تمييز فعلي أساس من التقوى والإيمان والعمل الصالح.

٣ - **مبدأ الحرية**: حيث يمنح الإسلام الحرية لأفراده بكافة أنواعها وتطبيقاتها، مثل حرية العقيدة من حيث بقاء الشخص على دينه أو اعتناق

---

(١) الحسبة في الإسلام لشيخ الإسلام ابن تيمية، صـ ٨١.

(٢) سورة الحجرات، الآية ١٣.

(٣) مسند الشهاب لمحمد بن سلامه بن جعفر (١/ ١٤٥، رقم ١٩٠).

(٤) رواه الطبراني في الأوسط والبزار بنحوه، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٨/ ٨٤)، مسند الإمام أحمد (٥/ ١١٤).